

الجلسة السابعة (مقتطفات)

البنى والسلوكيات الأسطورية في الوعي العربي

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B2-Moktatafet8.pdf>

د. علي زيعور
استاذ التحليل النفسي
aly.zayour@gmail.com



ندعوا الاساتذة العلماء و الأطباء الأطلاع و مدنا آراءهم وقراءتهم النقدية

(يطلب المتأخر من دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت، لبنان)



بمناسبة الاحفاء بالبروفيسور علي زيعور العام 2017

شبكة العلوم النفسية العربية

تقترح عليكم على مدار العام 2017

مراجعة احد مؤلفاته بمعدل كتاب كل شهر

التحليل النفسي للذات العربية

انماطها السلوكية و الأسطورية

كتاب الشهر : فيفري 2017



ندعوا الاساتذة العلماء و الأطباء لاطلاع عليه و مدنا آراءهم حوله وقراءتهم النقدية له

مقتطفات

مع أن القرآن، رفض النفث في العقد (عقد في خيط ينفخ عليها بعد تلاوة لتؤدي عملا شيئا)، فقد استمرت هذه الوسيلة الأسطورية البابلية، في إحداث أو منع نتيجة

*** **

يكون ربط المعصم بجيط، إذن، أسطوري المنبع، وممارسة ترهية أو ميتولوجية ترمي الى تسليم الإنسان نفسه لربه، والى أنه لا يملك نفسه بل هو ضحية وقربان لله

*** **

من عادات الجاهليين، وحرّمها الإسلام، ان الزوجة كانت تضرب وجهها بالنعل حتى تدميه، حزنا على زوجها المتوفى. استمر ذلك الطقس الميثولوجي، رغم كل منع

*** **

أن الأرملة عندما تلجأ الى النعل تأخذ نفسها بلا وعي أخذ البدنة (الضحية). ثم اذ هي تدمي وجهها، فكأنها تقوم بعملية التضحية بنفسها: عندما يسيل الدم يتم الطقس التضحيوي، كما هو معروف تماما

*** **

تود أن تظهر موتها الرمزي اسفاه، أو أنها ماتت تأثرا. انها بايعت على الموت. باختصار، انما تعلن بذلك الفعل عن كونها صارت لله، بلا مالك فعلي اثر وفاة بعلمها، وعلى الله حفظها

*** **

إن النعل رمز للنجس والاثم والقوى الشريرة. وأن خلع ذلك هو عملية ترمز، في الأصل الميثولوجي، للتطهر والتزكية

*** **

رفض الدين للطقوس لا يحوه من اللاوعي الجماعي أو الفردي. ونحن حتى اليوم نرى في المجتمعات الشعبية من يعلق الودع (بعضه مزين باسم النبي) على حماره، أو على ثوره، أو على الجرّار، بل حتى على صدور الأطفال

*** **

تعليق الفتاة مفتاحا في جيدها، يدل على أنها دخلت الحرم الأنثوي: علم الأنثى الخاص بوهب الحياة، عالم النضج الوظيفي والبنوي. انها تحمل المفتاح، فهي بالتالي القادرة على العطاء، والتجديد، والايلاء

*** **

في القرآن ان الله بيده مفاتيح الغيب والسموات، أي أنه هو الواهب، والكلي القدرة والعلم، ويملك

*** **

الفاحة؟ انها تعني الباب والمدخل، والتبدئة الى حيث التطهر، والحياة الجديدة، والتزكية، أو ما حول ذلك

يجوز لنا الاستنتاج ان تلك العادة، التي للزينة نظنها، هي التعبير
المقنع والرمزي للرجبة في الزواج. لا مجال لشرح دور اللاوعي في
توجيه السلوك، وقد تصدق الحتمية النفسية

*** **

أن العملية طريق عفوي، وترجمة " شبه غريزية"، وشكل طبيعي
للقول الذي قد لا تقوله البنت جهارا وهو أنها تسعى للزواج.
وهكذا فحمل المفتاح اشباع وهمي، حيلة لاواعية، أو الية للافصاح
عن سعي الأنثى لان تقوم بدورها في الخلق

*** **

هكذا يكون المفتاح الذهبي في جيدها، طريقة من الطرائق المتعددة
التي تؤدي الى التعبير عن رغبة مستترة: انه يحمل معنى مضمونا،
كامنا. انه رمز يخدم الأنثى ولا أظن اني أطيل ان قلت أنه رمز
للجنسين معا

*** **

حتى هذا اليوم لا يزال التبصير، والسحر، وربط الزوج، وجمع
الجان، وما الى ذلك من عمليات مختلفة، مرتبطة بمواقع هذا
النجم أو ذاك، لا سيما القمر. لا يعطي السحر مفعوله الا إذا
كان القمر في هذه المنزلة أو تلك

**** **

فلان مأخوذ، أي مجنون لأن كلمة مأخوذ = محبوس أو مأسور من الجن=
مجنون. ومأخوذ تعني أيضا أنه مسحور، لكون الأخذ والسحر يرتبطان في
الشدة (أخاذ = ساحر)

*** **

في نظرنا، كان العرب- وأمم قديمة عديدة- تقتل الأسير عندما
يقع في قبضتهم في أثناء الحرب. وتطورت عادة القتل نحو التخفف،
فصاروا يكتفون بقص شعره بدل قتله. ودليلنا أن قص الشعر، في
معناه الأسطوري والرمزي، رمز حياة جديدة. قص الشعر رمز
لموت، للقتل

*** **

فلانة تقص شعرها على ضريح زوجها، يعني أنها ماتت ، أنها تبدأ حياة
جديدة بعده، وبدلا من الانتحار تكتفي بقص شعرها عليه

*** **

في الصوفية؟ يقال عن الصوفي أنه مأخوذ اذا غرق في دعواه،

وتخلى عن عقله وإرادته لارادة أعلى. صار مأخوذا أي وقع تحت
السحر، تحت قوة "أخاذ"، وصار سلبيًا كمن حبسته أو سكنته
الجان

*** **

القمر رمز الى الأنثى، والأنثى رمز الى العطاء والحياة المتجددة،
واذن فالحدوة- رمز الحصان- رمز الى الأنثى وما تمثله أو ما يطلب
منها: إنتاج وحياة

*** **

يرتبط الحصان، أداة النقل والسفر، بتجربة التحقيق أو السفر
الى الله. ونجد ذلك عالميا في تجربة بوذا

*** **

من الطبيعي أن يكون الحصان، في التصوف، رمز الحيوان فينا، أي
القوى التي تناقض وتحارب المثل الصوفية والقيم الروحية

*** **

بما أنه حيوان يعدو- أي ينتقل ويحمل- فهو تحول وانتقال من
النفسانية التحتية المظلمة (الهو/ Id ; ca فهو اذن كناية
عن انتقال من عالم الغرائز والحس والشهوات الى عالم أسمى

*** **

ان المعراج انتقال روحي، هو تعبير بالصور والاستعارة عن التحول
النفسي نحو التسامي والتحقق. وفي تفسير نفسي أن الانتقال هو هنا
من اللاوعي الى الوعي والوضوح

*** **

خال الشيء أي صاحبه، وخال الولد- أخو أمه- هو صاحبه. ذلك
لأن الخال كان هو، وليس الأب، صاحب الولد (كان ينتسب الولد
الى أسرة أمه، الى خاله)، أو ملازم الولد (خال الشيء =
ملازمه)

*** **

الخيال رمز المعرفة التوهمية أو التخيلية: ترتبط الخيال بالمعرفة:
الظن والتوهم أي التخيل. كما أن العربية أخذت من الخيال (من
الفرس) كلمة التفرس لتعني نوعا من المعرفة غير يقيني، أي يقوم على
الظن، توسمي. تفرس الخير = تخيله

*** **

اننا لفهم الأسطورة أو المزامع الشعبية أو الأمثال العامية

نلجأ الى استقصاء اللاوعي الجماعي للتعرف على أصولها أي
التجارب الأساسية والأولى لتلك الأساطير أو الأمثال وما الى ذلك

*** **

ان العتبة رمز للدخول والابتداء، ومن يدخل أو يبتدئ سعيدا يأمل
الخير. لذلك تطلب للعروس عتبة الدار كي يكون ابتداء حياتها خصبا

*** **

ان مجرد النظر التحليلي للقلة وتدبر اسمها يظهرها بديلة أو
صورة للانثى. وكذلك فغالبا ما نجد الجرة تحمل أكثر من دلالة
أنثوية: رشاقة وانبعاج في الوسط، مسكتان قد يعلق بهما حلق
فخاري، ثم هناك الفتحة الواسعة التي تملأ منها

*** **

ان مقارنة الجرة مع الابريق تظهر الثاني رمزا للذكورة ودلالة
عليها من حيث فتحته والاسم المطلق عليها في اللهجة العامية ومن
حيث الألوان التي يطلى بها

*** **

ان التفاؤل بالجرة المملوءة معتقد سحري متأصل في اللاوعي
الجماعي وقائم على تقديس فكرة الخصوبة وتأتيه الحياة. فالجرة
المملوءة ماء هي رمز للخصوبة المتوفرة، أي للحياة المترعة
والخير

*** **

الحروف، مثلا، كما يقول ابن عربي "أمة من الأمم"، وعالم الحروف على
طبقات، والحروف أئمة الألفاظ

*** **

التشاؤم من الماعز تعتبر مترسخ عن رواسب خوف من الرموز التي
يمثلها ذلك الحيوان: من الجن والأرواح الخبيثة، ثم من الأعمال
الشريرة وعدم الفضيلة. ولعل للون الأسود دورا أيضا في ترسيخ
ذلك التشاؤم

*** **

ندوس الشخص فعلا ان دسنا ظله، ووضع القدم على رأس ظل فرد
كوضعها بالفعل على رأسه وبالتالي نكون قد سببنا له اهانة أو
علينا الاعتذار. ومعنى هذا، كما نحلل، ان الظل يمثل الشخص نفسه،
فظل الشيء هو شخصه كما تقول العربية. انه روح الشخص، وأساسه

*** **

لعل العربية في تعبيرها بالظل عن الشخصية القوية، أو "عن العزة والمنعة"، أو عن الكنف والحماية، ولعلها في ربطها بينه وبين الصحة والماء والشجر والسحاب والجنة، قد حافظت على المعتقدات الأولى المرتبطة بالظل والتي كانت تراه أساس الشيء وروحه في الحالة الأولى ورمزا للحياة والخلود في الحالة الثانية

*** **

نقول: " يرحمك الله" للذي يعطس، مما يربط بين الموت والعطسة والأنف، أي أن الأنف والفناء بمعنى الهلاك متقاربان، وأن الأنف هو المكان الذي تخرج منه الروح

العربي يؤمن بأن تلطيخ البدن بشيء من شحم الأسد يعطي نتائج سحرية : وقاية من السباع، حماية من المكاره، ونقل خصائص الأسد الى الشخص الذي يصبح غير هباب، الخ

*** **

الخنزير: تحريم أكله قديم في التراث السامي. موصوف بالجبن والقذارة والخسة، وعدم الغيرة على انثاه، الى جانب نعوت أخلاقية رديئة أخرى. وكما رأينا، فإن الاقتراب منه هو اقتراب من تلك النعوت، وأكل لحمه نقلها الى الآكل

*** **

اعتبرت الحية من حيوانات القمر المقدسة، وهي إلهة أو معبودة، وهي رمز الحياة، ورمز جنسي ذكري، ورمز جنسي أنثوي من حيث الارتباط بالقمر (مؤله أنثوي، نظرا لارتباط الدورة الحيضية بالدورة القمرية)

*** **

ان شئنا ربط الحوت كرمز للموت مع الحية كرمز للحياة ، وجدنا العلاقة في كون الحية ثنائية القيمة أي أنها رمز للعدو والموت من جهة، إلى جانب دلالتها على الخلود والشفاء والتجدد من ناحية أخرى

*** **

الحية والحوت رمزان متكاملان لظاهرتين متكاملتين هما الحياة والموت أي الحياة في مظهرها البنائي والهدمي، والشمس في شروقها وغروبها

*** **

الغزال: معبود جنسي، يمثل الأنثى والجمال. وقد احتفظت العربية

اشتقاقا وحملًا بمفردات كثيرة تظهر لنا تلك النظرة الأسطورية له

*** **

يمثل الغنم التضحية والفداء والهدى، ويرتبط بالاستغفار
والتفكير والتطهير

*** **

إذا تذكرنا أن الوشم يسيل فيها الدم، وأن الدم (والشعر أيضا)
أبرز الطقوس التي تربط بالآلهة، فإننا نستطيع الزعم بأن هدف ذلك
الوشم كان ربط الشخص بالقبيلة وشعائرها ومقدساتها عن طريق تقديم
شيء من دمه الى الآلهة

*** **

الوسيم أي الجميل هو الوشم أي الموضوع عليه وشما. وهذا هو
الهدف الثاني للوشم أي هدف التجميل كما هو شائع في الريف.
أخيرا، ربما يكون الهدف الثالث، وهو استجلاب الخير ورد الشؤم

*** **

بين الشؤم والفال والخير خيط بسيط: نلاحظ بين الموشومات ثعبانا. هنا
تكون الغاية السحرية أخذه وامتلاكه لرد شره وشؤمه، وقد عبد
الانسان اعداء له لتلك الغاية عينها

*** **

هناك أيضا ربط سحري بين الغزل والنسج والعملية الجنسية، وهو
ارتباط معروف عالميا، وتنبه له مفسرو الأحلام العرب القدامى
الذين عرفوا العلاقة الرمزية بين المغزل والمرأة

** **

التقديس للخبز، الذي يسمى " العيش " أحيانا، شديد الارتباط
بالحياة: انه تقديس نابع من خوف الجوع، وهو عملية تربوية للحفاظ
على " الرزق " واحترام القدرة التي خلقتة، وربط الانسان بالدين
والتعبد

*** **

الجان، عموما، سبب المرض العقلي والاضطرابات العصبية. هو سبب
الجنون لان المجنون رجل سكنه الجن أي حل فيه، وبالتالي فالشفاء
طرد للسكان بوسيلة سحرية من تلاوات واحتفالات معقدة

*** **

نورد هنا زعما يقول بأن الملائكة تصبغ بالحناء انأمل الأطفال، وقد
ندعوها مبتهلين أن تحرسنا أو تحرس أطفالنا، وتجتمع في بيت المؤمن "

ان تعاملنا مع الموتى ينم عن اتجاهات الذهنية الأسطورية.
فالعويل والندب، مثلا طريقتان بدائيتان في التعبير عن موقف
إزاء القدر. وقد نهى عنهما الدين وحكماؤنا السالفون، ومع
ذلك فهما مستمرتان

في اعتقاد البابليين، تتعذب الروح، فتنقذها الصدقة التي قد
يقدمها أقرباء الميت. وإذا لم يتصدق أحد عن روح ما، فإنها تتوه
أو تفقد الراحة، الخ

ان قراءة التلاوات المقدسة وإقامة الحفلات الدينية عن روح
الميت منتشرة بكثرة تدعو للظن باستمرار لوجود عادات
تقديسية تجاه الموتى والأسلاف

لا يكون المطلوب الغاء ذلك: ان في بعضها رقة، واحتراما، وحنانا.
الأهم، كما نحلل، هو الوعي بأن هذه المعتقدات الدينية أتت الانسان
ضمن طقوس كان قد عرفها في عصر ما قبل الأديان السماوية. وفي تلك
المعرفة مفتاح الى معرفة عقلية للمفاهيم الدينية، ولبعض
الاحتفالات والمواقف التي نمارسها

ان الخوف من الجديد، المائل في ذهن الوثني، دفعه للقيام ببعض
الاحتفالات لآلهة الخصب والإنتاج. وهكذا يقدم اليها شيئا من
المنتوج الأول استرضاء واستكثار

لم ينتشر بعد في الذات العربية الأخذ العلمي للأحلام. فما تزال
الأخيرة مرتبطة بالنظرة الكلية التي تمزج الدين بالترهية، والجان،
والشياطين... وما تزال تقوم بوظائف اعتبارية، فنسقط عليها
التفسيرات التي تحمل آمالنا أو رغباتنا بالتكيف مع الواقع
والطبيعة والمستقبل

تنبه بعض المفسرين العرب الى أن الحلم لغة رمزية ، وسالة
مقنعة تكشف عن هموم الشخص، وعن تطلعاته، وعن آثامه التي

ارتكبتها ويلج على اخفائها، وعن أعمال محرمة أو قريبة من
الحرام والمنكر والمستحب ما تزال تؤرقه وتنتظر حلا، عن واقع
قلق ذي مشكلات عالقة

**** **

يكون الماء رمزا للخير كما نعرف في التراث. لكنه قد يعني أيضا الأم،
الأصل اللاوعي، الحياة، الرحم، الخ، بل والتطهر، التزكي، تجاوز
الذنب ومحو الآثام...

*** **

لدرء المخاوف الكابوسية، لتكييفها، اخترع العربي عدة أسلحة
ضد القرينة وما ماثلها من المزعجات الليلية: الحجاب، وضع
سكين فوق رأس النائمة (وهذا عمل نافع)، وضع نصوص مقدسة عند
المخدة، قراءة آيات ما قبل النوم، الخ...

**** **

لكن ما حقيقة الكوابيس تلك؟ لا قرينة ولا جنية أو ما أشبههما من
أسماء أخرى. فالكابوس هو مشكلتنا التي لم تجد حلا، وهو أعمالنا
المعلقة، وهو تعبيرات عن خصومات مكبوتة، كما قد يكون احساسا
بالذنب والآثام قديما وما يزال في اللاوعي حيا ويزعج بوجوده

*** **

لا نجد في الذات العربية، عمرا عقليا (A.M) دون المعدل، ولم
نجد ذهنية قبل منطقية، ولا ذهنية بدائية، ولا انتقالا مطبقا
أو نقصا في القدرات التمثيلية والاستيعابية...

*** **

ذلك التكيف السيء، مائل، باختصار، في أنا هرمة، في بنى
ميثولوجية، في شرائح انفعالية وسلوكية متخلفة، وحقل عاجز... لا
نمو، ولا معافاة، ولا صحة عقلية وفي ظروف جارحة، ومجتمع يشعر
بالدونية والقلق

*** **

الحقيقة، أن الفكر العربي أسطوري في قطاع عريض منه وهو الأمر
الذي أظهرنا بعض شرائحه في هذا الفصل. ثم هو حدسي وكراماتي
في القطاع الصوفي. وهو خبري فعلا في بعض جوانبه. ولعله غير محلل
أي غير غطاس في جوانب أخرى، ومجزئ في جوانب أخرى أيضا

*** **

في جميع الحوال. وليس أسطوريا فقط، ولا تجريبيا فقط، ولا خبريا
فقط... انه كل تلك القطاعات معا بدرجات مختلفة باختلاف العصر

والمجتمع والتراكيب الاجتماعية والانتاجية عبر التطور المجتمعي المحكوم
بقوانين موضوعية

*** **

حان وقت دراسة أساطيرنا على ضوء العلوم الاجتماعية. دراسة
مقارنة، وعلى بساط عالمي. فقصص الجن عندنا، وهي كثيرة. لما تجد
بعد من يستخرج دلالاتها النفسية اللاواعية، أو بنياتها، وعوامل
تكوينها التاريخية، وغاياتها الاجتماعية. يقال المر عينه عن
قصص ألف ليلة وليلة، والحدوثات أو سائر الأدب الشعبي (
الشفهي منه والمكتوب)

*** **

لا داعي للخجل من الأساطير، ولا لرفضها المتسرع بحجة معاداتها العقل
والمنطق. فقد أدت وظائف تاريخية، ونفسية، واجتماعية، وكان لها
منطقها الخاص، وهي مراحل في تطور الشعب العربي، وجزء من تراثه،
علينا توظيفها بعد الدراسة المستوعبة والاستيعابية

*** **

التجريح كالهجوم، عدا كونه يزعزع الشعور بالانتماء والأمن،
نابع من موقف مسبق بل ومن ذات مجروحة. وفي ذلك النظر الاعور
جهل أيضا بأن الأساطير أو تلك العقلية بنت مجتمع وعلائق
اجتماعية، وحصيلة قوانين تاريخية

*** **

ان شريحة الأساطير والمعتقدات والمزاعم، وقطاعا كبيرا من الفولكلور،
جزء كثيف من التراث. والتراث هو الأنا" قبل أن توجد. انه يشكّل
ويكوّن الذات الموجودة اليوم. انه لي، يتبعني، يوجد قبلي، ويستمر.

*** **

يكون حديثي عن تاريخي الفردي مبتورا ومتحيزا وذاتيا ان
اقتصر على سرد ما أراه فيه اليوم حسنا متغافلا عما أجده، في
ظروفي الراهنة، سلوكا غير متكيف وأعمالا فاشلة

*** **

بدا من التحليل أن العربي لم يستجب بسرعة كافية لنداء تحديث
عقليته وحقلها، وللتخلي عن النظرة الأسطورية، والنظرة الأنوية،
للعالم.

*** **

لذلك، هو، إذن كالمصاب بالخصاء الذهني. انه كالمنجرح بمشاعر
الضعة الوهمية والفعلية، يأتي الى العيادة النفسية لتجاوز

تلك الأحاسيس ، للتعويض، للرجبة بالتفوق واشباع الشعور بالاستقرار، وبالكرامة، وبالرضى عن الذات والحقل.

ارتباطات ذات صلة

مقدمة الطبعة الرابعة

<http://www.arabpsynet.com/Books/Zayour.B2.htm>

مقتطفات المقدمة (الطبعة 1-2-3-4)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B2-Moktatafet1.pdf>

مقتطفات الجلسة التعريفية الأولى... من التماس العام الى إعادة تنظيم المجال والعلائق

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B2-Moktatafet2.pdf>

مقتطفات الجلسة الثانية... تقصي عائلة الزبون أو العلائق العائلية الأولى

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B2-Moktatafet3.pdf>

مقتطفات الجلسة الثالثة... التوجهات السلوكية الأساسية داخل العائلة المصغرة

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B2-Moktatafet4.pdf>

مقتطفات الجلسة الرابعة.. الاتجاهات النفسية المتعلقة بمد الزوجين وأوليائهما في الصحة العقلية

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B2-Moktatafet5.pdf>

مقتطفات الجلسة الخامسة.. الأنماط النفسية الاجتماعية وطرائق تأمين الصحة النفسية

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B2-Moktatafet6.pdf>

مقتطفات الجلسة السادسة: عوامل المهاد الثقافي للذات

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B2-Moktatafet7.pdf>

مقتطفات الجلسة السابعة: البنى والسلوكيات الأسطورية في الوعي العربي

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B2-Moktatafet8.pdf>

رابط أعمال الاستاذ زيغور المقدمة في الأسبوع السنوي الأول للراسخين في العلوم النفسانية

<http://www.arabpsynet.com/Rassikhoun/IndexArrassikhunYW2017.htm>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية ... نحو تعاون عربي رفيعا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

اشتركت في إصدارات الشبكة

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

خدمات الإعلان بالمتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3

*** **

